لا إله إلا الله منهج حياة

العبودية لله وحده هي شطر الركن الاول في العقيدة الاسلامية المتمثل في شهادة : ان لا اله الا الله . والتلقي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كيفية هذه العبودية - هو شطرها الثاني ، المتمثل في شهادة أن محمدا رسول الله .

والقلب المؤمن المسلم هو الذي تتمثل فيه هذه القاعدة بشطريها ، لان كل ما بعدهما من مقومات الايمان ، وأركان الاسلام ، انما هو مقتضى لها . فالايمان بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وكذلك الصلاة والزكاة والصيام والحج ، ثم الحدود والتعازير والحل والحرمة والمعاملات والتشريعات والتوجيهات الاسلامية ... انما تقوم كلها على قاعدة العبودية لله وحده ، كما أن المرجع فيها كلها هو ما بلّغه لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ربه .

والمجتمع المسلم هو الذي تتمثل فيه تلك القاعدة ومقتضياتها جميعا لانه بغير تمثل تلك القاعدة ومقتضياتها فيه لا يكون مسلما .

ومن ثم تصبح شهادة ان لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، قاعدة لمنهج كامل تقوم عليه حياة الامة المسلمة بحذافيرها ، فلا تقوم هذه الحياة قبل ان تقوم هذه القاعدة ، كما أنها لا تكون حياة اسلامية اذا قامت على غير هذه القاعدة ،

أو قامت على قاعدة أخرى معهـــا ، او عدة قواعد اجنبيـــة عنها :

« ان الحكم الا لله ، أمر ألا تعبـــدوا الا ايـــاه ، ذلك الدين القيم » ٠٠٠ (يوسف : ٤٠) ٠

« من يطع الرسول فقد أطاع الله » ٠٠ (النساء : ٨٠) ٠

***

هذا التقرير الموجز المطلق الحاسم يفيدنا في تحديد كلمة الفصل في قضايا أساسية في حقيقة هـذا الدين ، وفي حركته الواقعية كذلك :

انه يفيدنا اولا في تحديد « طبيعة المجتمع المسلم » ٠

ويفيدنا ثانيا في تحديد « منهج نشأة المجتمع المسلم » ٠

ويفيدنا ثالثا في تحديد « منهج الاسلام في مواجهـــة المجتمعات الجاهلية » ٠

ويفيدنا رابعا في تحديد « منهج الاسلام فـــي مواجهـــة واقع الحياة البشرية » ٠

وهي قضايا اساسية بالغة الخطورة في منهـــج الحركة الاسلامية قديما وحديثا ٠

***

ان السمة الاولى المميزة لطبيعة (المجتمع المسلم) هي ان هذا المجتمع يقوم على قاعدة العبوديـــة لله وحده فـــي امره كله ٠٠ هذه العبودية التي تمثلها وتكيفها شهـادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ٠

وتتمثل هذه العبودية في التصور الاعتقادي ، كما تتمثل في الشعائر التعبدية ، كما تتمثل في الشرائع القانونية سواء.

فليس عبدا لله وحده من لا يعتقد بوحدانيــة اللــه سبحانه :

« وقال الله لا تتخذوا الهين اثنــين ، انما هو اله واحد فاياي فارهبون . وله ما في السماوات والارض وله الديــن واصبا . أفغير الله تتقون ؟ » ... (النحل : ٥١ ـ ٥٢) .

ليس عبدا لله وحده من يتقدم بالشعائر التعبدية لاحد غير الله ـ معه أو من دونه ـ :

« قل : ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للــه رب العالمين ، لا شريك له وبذلك امرت وانا أول المسلمين » . (الانعام : ١٦٢ ـ ١٦٣) .

وليس عبدا لله وحـده من يتلقى الشرائع القانونيـة من احد سوى الله ، عن الطريق الذي بلغنا الله به ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أم لله شركاء شرعوا لهم مـن الدين ما لم يأذن بــه الله ؟ » (الشورى : ٢١) .

« وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » (الحشر : ٧) .

هذا هو المجتمع المسلم . المجتمع الذي تتمثل العبودية لله وحده في معتقدات أفراده وتصوراتهم ، كما تتمثل فــي شعائرهم وعباداتهــم ، كما تتمثل في نظامهــم الجماعــي وتشريعاتهم .. وأيما جانب من هذه الجوانب تخلف عــن الوجود فقد تخلف الاسلام نفسه عن الوجود . لتخلف ركنــه الاول ، وهو شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

ولقد قلنا : ان العبوديــة لله تتمثل في « التصــور الاعتقادي » ٠٠ فيحسن أن نقول ما هو التصور الاعتقــادي الاسلامي ٠٠ انه التصور الذي ينشــأ فــي الادراك البشري من تلقيه لحقائق العقيدة من مصدرهــا الرباني ، والــذي يتكيف به الانسان في ادراكه لحقيقة ربه ، ولحقيقــة الكون الذي يعيش فيه ـ غيبه وشهوده ـ ولحقيقـة الحياة التــي ينتسب اليها ـ غيبها وشهودها ـ ولحقيقــة نفسه ٠٠ أي لحقيقة الانسان ذاته ٠٠ ثم يكيف على أساسه تعاملــه مع هذه الحقائق جميعا ، تعامله مع ربه تعاملا تتمثل فيه عبوديته لله وحده ، وتعامله مع الكــون ونواميسه ومــع الاحيــاء وعوالمها ، ومع أفراد النــوع البشري وتشكيلاتــه تعامــلا يستمد أصوله من دين الله ـ كما بلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ تحقيقا لعبوديته لله وحده في هذا التعامل ٠٠ وهو بهذه الصورة يشمل نشاط الحياة كله ٠

***

فاذا تقرر أن هذا هو « المجتمع المسلم » ، فكيف ينشأ هذا المجتمع ؟ ما منهج هذه النشأة ؟

ان هذا المجتمع لا يقوم حتى تنشأ جماعــة من الناس تقرر ان عبوديتهــا الكاملة لله وحده ، وأنها لا تدين بالعبودية لغير الله ٠٠ لا تدين بالعبودية لغير الله في الاعتقاد والتصور، ولا تدين بالعبودية لغير الله في العبادات والشعائر ٠٠ ولا تدين بالعبودية لغير الله في النظام والشرائع ٠٠ ثــم تأخذ بالفعل في تنظيم حياتها كلهــا على اساس هــذه العبودية الخالصة ٠٠ تنقي ضمائرها من الاعتقاد في ألوهيــة أحد غير الله ـ معه أو من دونه ـ وتنقي شعائرها من التوجه بهــا لأحد غير الله ـ معه أو دونه ـ وتنقي شرائعهــا من التلقي

عن أحد غير الله ـ معه أو من دونه ٠

عندئذ ـ وعندئذ فقط ـ تكون هذه الجماعة مسلمة ، ويكون هذا المجتمع الذي اقامته مسلما كذلك ٠٠ فأما قبل أن يقرر ناس من الناس اخلاص عبوديتهم لله ـ على النحو الذي تقدم ـ فانهم لا يكونون مسلمين ٠٠ وأما قبل ان ينظموا حياتهم على هذا الاساس فلا يكون مجتمعهم مسلما ٠٠ ذلك ان القاعدة الاولى التي يقوم عليها الاسلام ، والتي يقوم عليها المجتمع المسلم ـ هي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ـ لم تقم بشطريها ٠٠

واذن فانه قبل التفكير في اقامة نظام اجتماعي اسلامي، واقامة مجتمع مسلم على أساس هذا النظام ٠٠ ينبغي أن يتجه الاهتمام اولا الى تخليص ضمائر الافراد من العبودية لغير الله ـ في اية صورة من صورها التي أسلفنا ـ وان يتجمع الافراد الذين تخلص ضمائرهم من العبودية لغير الله في جماعة مسلمة ٠٠ وهذه الجماعة التي خلصت ضمائر افرادها من العبودية لغير الله ، اعتقادا وعبادة وشريعة ، هي التي ينشأ منها المجتمع المسلم ، وينضم اليها من يريد أن يعيش في هذا المجتمع بعقيدته وعبادته وشريعته التي تتمثل فيها العبودية لله وحده ٠٠ أو بتعبير آخر تتمثل فيها شهادة أن لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ٠

هكذا كانت نشأة الجماعة المسلمة الاولى التي اقامت المجتمع المسلم الاول ٠٠ وهكذا تكون نشأة كل جماعة مسلمة ، وهكذا يقوم كل مجتمع مسلم ٠

ان المجتمع المسلم انما ينشأ من انتقال افراد ومجموعات من الناس من العبودية لغير الله ـ معه أو من دونه ـ الى العبودية لله وحده بلا شريك ، ثم من تقرير هذه

المجموعات ان تقيم نظام حياتها على اساس هذه العبودية ٠٠ وعندئذ يتم ميلاد جديد لمجتمع جديد ، مشتق من المجتمع الجاهلي القديم ، ومواجه له بعقيدة جديدة ، ونظام للحياة جديد ، يقوم على اساس هذه العقيدة ، وتتمثل فيه قاعدة الاسلام الاولى بشطريه ٠٠ شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ٠٠

وقد ينضم المجتمع الجاهلي القديم بكامله الى المجتمع الاسلامي الجديد وقد لا ينضم ، كما أنه قد يهادن المجتمع المسلم الجديد أو يحاربه ، وان كانت السنة قد جرت بأن يشن المجتمع الجاهلي حربا لا هوادة فيها ، سواء على طلائع هذا المجتمع في مرحلة نشوئه ـ وهو أفراد أو مجموعات ـ أو على هذا المجتمع نفسه بعد قيامه فعلا ـ وهو ما حدث في تاريخ الدعوة الاسلامية منذ نوح عليه السلام ، الى محمد عليه الصلاة والسلام ، بغير استثناء ٠

وطبيعي ان المجتمع المسلم الجديد لا ينشأ ، ولا يتقرر وجوده الا اذا بلغ درجة من القوة يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي القديم ، قوة الاعتقاد والتصور ، وقوة الخلق والبناء النفسي ، وقوة التنظيم والبناء الجماعي ، وسائر أنواع القوة التي يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي ويتغلب عليه ، أو على الاقل يصمد له !

***

ولكن ما هو « المجتمع الجاهلي » ؟ وما هو منهج الاسلام في مواجهته ؟

ان المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم ! واذا أردنا التحديد الموضوعي قلنا : انه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده ٠٠ متمثلة هذه العبودية في التصور

الاعتقادي ، وفي الشعائر التعبدية ، وفي الشرائع القانونية ٠٠

وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في اطـــار « المجتمع الجاهلي » جميع المجتمعات القائمة اليوم في الارض فعلا !!

تدخل فيه المجتمعات الشيوعية ٠٠ اولا : بالحادهـا في الله ـ سبحانه ـ وبانكار وجوده أصلا ، ورجـــع الفاعلية في هذا الوجود الى « المادة » أو « الطبيعة » ، ورجـع الفاعليـة في حياة الانسان وتاريخـــه الى « الاقتصـــاد » أو « أدوات الانتاج » ، ثانيا : باقامة نظام العبوديـــة فيه للحزب ـ على فرض ان القيادة الجماعية في هذا النظـــام حقيقة واقعة ! ـ لا لله سبحانه ! ثم ما يترتب على ذلك التصور وهـــذا النظام من اهدار لخصائص « الانسان » وذلك باعتبار ان « المطالب الاساسية » له هي فقط مطالب الحيـــوان ، وهي : الطعام والشراب والملبس والمسكن والجنس ! وحرمانـــه من حاجات روحه « الانساني » المتميز عن الحيـــوان ، وفي أولها : العقيدة في الله ، وحرية اختيارها ، وحرية التعبير عنهـــا ، وكذلك حرية التعبير عن « فرديتـــه » وهـــي من اخـــص خصائص « انسانيته » ٠ هذه الفردية التي تتجلى في الملكية الفردية ، وفي اختيار نوع العمل والتخصص ، وفي التعبير الفنـــي عن « الذات » الى آخر ما يميز « الانسان » عن « الحيوان » أو عن « الآلة » اذ ان التصور الشيوعي والنظـــام الشيوعـــي سواء ، كثيرا ما يهبط بالانسان عن مرتبة الحيوان الى مرتبة الآلة !

وتدخل فيه المجتمعات الوثنية ـ وهي ما تزال قائمـة في الهند واليابان والفليبين وافريقيـــة ـ تدخل فيه ـــ أولا : بتصورها الاعتقادي القائم على تأليه غير الله ـ معـــه أو من دونه ـ وتدخل فيه ثانيا : بتقديم الشعائر التعبدية لشتـــى الآلهة والمعبودات التي تعتقد بألوهيتها ٠٠ كذلك تدخل فيـــه

باقامة انظمة وشرائع ، المرجع فيهـا لغير الله وشريعتـه . سواء استمدت هـذه الانظمة والشرائع من المعابـد والكهـنة والسدنة والسحرة والشيوخ ، او استمدتها من هيئات مدنية « علمانية » تملك سلطة التشريع دون الرجوع الى شريعـة الله .. أي أن لها الحاكمية العليا باسم (الشعب) أو باسم (الحزب) او باسم كائن من كان .. ذلـك ان الحاكميـة العليا لا تكون الا لله سبحانـه ، ولا تزاول الا بالطريقـة التي بلغها عنه رسله .

وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانيـة في أرجـاء الارض جميعا .. تدخل فيه هذه المجتمعات اولا : بتصورها الاعتقادي المحرف ، الذي لا يفرد الله ـ سبحانه ـ بالألوهية بل يجعل له شركاء في صورة من صور الشرك ، سواء بالبنوة او بالتثليث ، او يتصور اللـه سبحانه عـلى غير حقيقته ، وتصور علاقة خلقه به على غير حقيقتها :

« وقالت اليهود : عزير ابن الله ، وقالـت النصارى : المسيح ابن الله . ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قـول الذين كفروا من قبل . قاتلهـم الله ، أنى يؤفكـون ؟ » .. (التوبة : ٣٠) .

« لقد كفر الذين قالوا : ان الله ثالث ثلاثة . وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسّن الذيـن كفروا منهم عذاب اليم » ... (المائدة : ٧٣) .

« وقالت اليهود : يد الله مغلولة . غلت ايديهـم ولعنوا بما قالوا . بل يداه مبسوطتان ينفـق كيف يشاء » ... (المائدة : ٦٤) .

« وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحبّاؤه . قل : فلم يعذبكم بذنوبكم؟ بل انتم بشر ممـن خلق » ... (المائدة : ١٥) .

وتدخل فيه كذلك بشعائرها التعبدية ومراسمها وطقوسها المنبثقة من التصورات الاعتقادية المنحرفة الضالة ·· ثم تدخل فيه بانظمتها وشرائعها ، وهي كلها لا تقوم على العبودية لله وحده ، بالاقرار له وحده بحق الحاكمية ، واستمداد السلطان من شرعه ، بل تقيم هيئات من البشر ، لها حق الحاكمية العليا التي لا تكون الا لله سبحانه ·· وقديما وصمهم الله بالشرك لانهم جعلوا هذا الحق للأحبار والرهبان ، يشرعون لهم من عند انفسهم فيقبلون منهم ما يشرعونه :

« اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ـ والمسيح بن مريم ـ وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا · لا اله الا هو · سبحانه عما يشركون » ··

وهم لم يكونوا يعتقدون في الوهية الاحبار والرهبان · ولم يكونوا يتقدمون لهم بالشعائر التعبدية ، انماكانوا فقط يعترفون لهم بحق الحاكمية ، فيقبلون منهم ما يشرعونه لهم ، بما لم يأذن به الله ، فأولى ان يوصموا اليوم بالشرك والكفر ، وقد جعلوا ذلك لناس منهم ليسوا احبارا ولا رهبانا ·· وكلهم سواء ··

وأخيرا يدخل في اطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها انها « مسلمة » ! ·

وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الاطار لانها تعتقد بألوهية احد غير الله ، ولا لانها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضا ، ولكنها تدخل في هذا الاطار لانها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها · فهي ـ وان لم تعتقد بألوهية أحد الا الله ـ تعطي أخص خصائص الالوهية لغير الله ، فتدين بحاكمية غير الله ، فتتلقى من هذه

الحاكمية نظامها ، وشرائعها وقيمها ، وموازينهـا ، وعاداتها وتقاليدها ٠٠ وكل مقومات حياتها تقريبا ! ٠

والله سبحانه يقول عن الحاكمين :

« ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون » ٠٠
(المائدة : ٤٤)

ويقول عن المحكومين :

« ألم تر الى الذين **يزعمون** انهم آمنوا بما انزل اليـك وما أنزل من قبلك **يريدون ان يتحاكمـوا الى الطاغوت** ٠ **وقد امروا ان يكفروا به** » الـى أن يقول : « فلا وربك **لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم** ، ثم لا يجـدوا في أنفسهـم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » ٠٠
(النساء : ٦٠ ـ ٦٥)

كما انه ـ سبحانه ـ قد وصف اليهود والنصارى من قبل بالشرك والكفر والحيدة عن عبادة الله وحده ، واتخـاذ الاحبار والرهبان اربابا من دونه ، لمجرد ان جعـلوا للاحبار والرهبان ما يجعله الذين يقولون عن انفسهم انهم « مسلمون » لناس منهم ! واعتبر الله سبحانه ذلك من اليهود والنصارى شركا كاتخاذهم عيسى بن مريـم ربا يؤلهونـه ويعبدونه سواء ٠ فهذه كتلك خروج من العبودية لله وحـده ، فهـي خروج من دين الله ، ومن شهادة ان لا اله الا الله ٠

وهذه المجتمعات بعضها يعلن صراحة « علمانيته » وعدم علاقته بالدين أصلا ، وبعضها يعلن أنه « يحترم الدين » ولكنه يخرج الدين من نظامه الاجتماعي اصلا ، ويقول : انـه ينكر « الغيبية » ويقيم نظامـه على « العلمية » باعتبار ان العلمية

تناقض الغيبية ! وهو زعم جاهل لا يقول به الا الجهال (١) وبعضها يجعل الحاكمية الفعلية لغير الله ويشرع مــا يشاء ثم يقول عما يشرعه من عند نفسه : هــذه شريعة الله ! ٠٠ وكلها سواء في أنها لا تقوم على العبودية لله وحده ٠٠

واذا تعين هذا ، فان موقف الاسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في عبارة واحدة :

انه يرفض الاعتراف باسلامية هــذه المجتمعــات كلها وشرعيتها في اعتباره ٠

ان الاسلام لا ينظر الى العنوانات واللافتات والشارات التي تحملها هذه المجتمعات على اختلافها ٠٠ انها كلها تلتقي في حقيقة واحدة ٠٠ وهي ان الحياة فيهــا لا تقــوم عــلى العبودية الكاملة لله وحده ٠ وهي من ثم تلتقي ـ مــع سائر المجتمعات الاخرى ـ في صفة واحدة ٠٠ صفة « الجاهلية »٠٠

***

وهذا يقودنا الى القضية الاخيرة وهي منهج الاســلام في مواجهة الواقع البشري كله ٠٠ اليوم وغدا والــى آخــر الزمان ٠٠ وهنا ينفعنا ما قررناه في الفقرة الاولى عن « طبيعة المجتمع المسلم » ، وقيامه على العبودية لله وحده فــي امــره كلــه ٠

ان تحديد هذه الطبيعة يجيب اجابة حاسمـــة عن هذا السؤال :

ـ ما الاصل الذي ترجع اليه الحياة البشريــة وتقوم

---

(١) يراجع ما جاء في تفسير قوله تعالى : « وعنده مفاتــح الغيب لا يعلمها الا هو » في الجزء السابع من الظلال ٠

عليه ؟ أهو دين الله ومنهجه للحياة ؟ أم هو الواقع البشري أيا كان ؟

ان الاسلام يجيب على هـــذا السؤال اجابة حاسمـــة لا يتلعثم فيها ولا يتردد لحظة ٠٠ ان الاصل الذي يجب ان ترجع اليه الحياة البشرية بجملتها هو دين اللـــه ومنهجـــه للحياة ٠٠ ان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله التي هي ركن الاسلام الاول ، لا تقوم ولا تؤدى الا ان يكـــون هذا هو الاصل ٠٠ وان العبودية لله وحـــده مع التلقي فـــي كيفية هذه العبودية عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا تتحقق الا أن يعترف بهذا الاصل ، ثم يتبع اتباعا كامـــلا بلا تلعثم ولا تردد :

« وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا »

(الحشر : ٧)

ثم ان الاسلام يسأل :

« أأنتم أعلم أم الله ؟ » ٠٠

ويجيب :

« والله يعلم وانتم لا تعلمون » ٠٠ « وما أوتيتم مـــن العلم الا قليلا » ٠٠

والذي يعلم ـ والذي يخلق ويرزق كذلك ـ هـــو الذي يحكم ٠٠ ودينه الذي هو منهجه للحياة ، هـــو الاصل الـــذي ترجع اليه الحياة ٠٠ اما واقع البشر ونظرياتهم ومذاهبهـــم فهي تفسد وتنحرف ، وتقوم على علم البشر الذين لا يعلمون، والذين لم يؤتوا من العلم الا قليلا ! ٠

ودين الله ليس غامضا ، ومنهجه للحياة ليس مائعا ٠٠

فهو محدد بشطر الشهادة الثاني : محمد رسول الله ، فهو محصور فيما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من النصوص في الاصول ٠٠ فان كان هناك نص فالنص هو الحكم ، ولا اجتهاد مع النص ٠ وان لم يكن هناك نص فهنا يجيء دور الاجتهاد ـ وفق اصوله المقررة في منهج الله ذاته ٠ لا وفق الاهواء والرغبات ـ :

« فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول » ٠٠
(النساء : ٥٩)

والاصول المقررة للاجتهاد والاستنباط مقررة كذلك ومعروفة وليست غامضة ولا مائعة ٠٠ فليس لأحد ان يقول لشرع يشرعه : هذا شرع الله ، الا ان تكون الحاكمية العليا لله معلنة ، وان يكون مصدر السلطات هو الله سبحانه لا (الشعب) ولا (الحزب) ولا أي من البشر ، وأن يرجع الى كتاب الله وسنة رسوله لمعرفة ما يريده الله ولا يكون هذا لكل من يريد ان يدعي سلطانا باسم الله ٠ كالذي عرفته أوربا ذات يوم باسم « الثيوقراطية » أو « الحكم المقدس » فليس شيء من هذا في الاسلام ٠ وما يملك أحد ان ينطق باسم الله الا رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وانما هنالك نصوص معينة هي التي تحدد ما شرع الله ٠٠

ان كلمة « الدين للواقع » يساء فهمها ، ويساء استخدامها كذلك ٠ نعم ان هذا الدين للواقع ٠ ولكن أي واقع !

٠٠ انه الواقع الذي ينشئه هذا الدين نفسه ، وفق منهجه ، منطبقا على الفطرة البشرية في سوائها ، ومحققا للحاجات الانسانية الحقيقية في شمولها ٠ هذه الحاجات التي يقررها الذي خلق ، والذي يعلم من خلق :

« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ! » (الملك :١٤)

والدين لا يواجه الواقع أيا كان ليقره ويبحث لـه عن سند منه ، وعن حكم شرعي يعلقه عليه كاللافتة المستعارة ! انما يواجه الواقع ليزنه بميزانه ، فيقر منه ما يقر ، ويلغي منه ما يلغي ، وينشيء واقعا غيره ان كان لا يرتضيه ، وواقعه الذي ينشئه هو الواقع . وهذا هو المعنى بان الاسلام : « دين للواقع » .. أو ما يجب ان تعنيه في مفهومها الصحيح !

ولعله يثار هنا سؤال :

« أليست مصلحة البشر هي التي يجب ان تصوغ واقعهم ؟ » !

ومرة اخرى نرجع الى السؤال الذي يطرحه الاسلام ويجيب عليه :

ـ « أأنتم أعلم أم الله » ؟

ـ « والله يعلم وانتم لا تعلمون » !

ان مصلحة البشر متضمنة في شرع الله ، كما أنزله الله، وكما بلغه عنه رسول الله .. فاذا بدا للبشر ذات يوم ان مصلحتهم في مخالفة ما شرع الله لهم ، فهم .. اولا : « واهمون » فيما بدا لهم .

« ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، ام للانسان ما تمنى ؟ فلله الآخرة والاولى » ...

(النجم : ٢٣ ـ ٢٥)

وهم .. ثانيا : « كافرون » .. فما يدعي أحد ان المصلحة فيما يراه هو مخالفا لما شرع الله ، ثم يبقى لحظة واحدة على هذا الدين ، ومن أهل هذا الدين !